رغبة أنس وأبي موسى وابن عمر رضي الله عنهم في الذكر

أخرج أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٥٩) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كنا مع أبي موسى في مسير له، فسمع الناس يتحدثون فسمع فصاحة، فقال: ما لي يا أنس؟ هَلُمَّ فَلنذكرْ رَبَّنا؛ فإنَّ هؤلاءِ يكادُ أحَدُهُمْ أنْ يَفْرِيَ الأديمَ بلسانه[1] ـ فذكر الحديث كما تقدم في الإيمان بالآخرة.

وأخرج الطبراني عن مُعاذ بن عبد الله بن رافع قال: كنتُ في مجلس فيه عبد الله بن عمر وعبد الله بن جعفر وعبد الله بن أبي عمرة رضي الله عنهم، فقال ابن أبي عميرة: سمعتُ مُعاذَ بن جبل يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كَلِمتانِ إحداهما لَيْسَ لها ناهيَة دُونَ العَرْشِ، وَالأخرَى تَمْلأُ ما بَيْنَ السَّماءِ والأرْضِ: لا إلَهَ إلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أكْبَرُ» فقال ابن عمر لابن أبي عميرة: أنتَ سَمِعْتَهُ يقول ذلك؟ قال: نَعَمْ، فبكى عبد الله بن عمر حتى اختضبتْ لحيته بدموعه وقال: هما كلمتان نَعْلَقهما[2] ونألفهما. قال المنذري في الترغيب (٣/ ٩٤) رواته إلى معاذ بن عبد الله ثقات سوى ابن لهيعة ولحديثه هذا شواهد، وقال الهيثمي (١٠/ ٨٦): ومُعاذ بن عبد الله لم أعرفه، وابن لهيعة حديثه حسن وبقية رجاله ثقات. وأخرج ابن سعد (٧/ ٢٢) عن الجُريريّ قال: أحرم أنسُ بنُ مالك من ذاتِ عِرْق[3] قال: فما سمعناه متكلِّماً إلا بذكرِ اللهِ حتى حَلَّ، قال: فقال له: يا ابن أخي هكذا الإحرام.

مجالس ذكر الله تبارك وتعالى

فضل أهل مجالس الذكر في يوم القيامة

وأخرج أحمد وأبو يَعْلى وابن حِبّان في صحيحه والبيهقيّ وغيرهم عن أبي سعيد الخدريّ رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ القِيامَةِ: سَيَعْلَمُ أهلُ الجَمْعِ مَنْ أهلُ الكَرَمِ» فقيل: وَمَنْ أهلُ الكرَم يا رسول الله؟ قال: «أهلُ مجالسِ الذِّكْرِ». كذا في الترغيب (٣/ ٦٣). قال الهيثمي (١٠/ ٧٦): رواه أحمد بإسنادين وأحدُهما حسن وأبو يعلى كذلك.

---

(١) «يفري الأديم»: أي يقطع الأديم وهو الجلد كناية عن فصاحتهم.

(٢) «نعلقهما»: أي نحبّهما ونشغف بهما. وكلّ شيء وقع موقعه فقد علق محالقه. «النهاية»: (٣/ ٢٨٩).

(٣) «ذات عرق»: مهلّ أهل العراق، وهو الحدّ بين نجد وتهامة وقيل: عرق جبل بطريق مكّة. «معجم البلدان» (٤/ ١٠٧).

قصة بَعْثٍ أرسله عليه السلام

وتفضيله أهل الذكر عليهم

أخرج ابن زنجويه والترمذي عن عمر رضي الله عنه: أنّ النبيّ ﷺ بعث بعثاً قِبَلَ نَجْدٍ فغنموا غنائم كثيرة وأسرعوا الرجعة، فقال رجلٌ ممن لم يَخْرُجْ: ما رأينا بَعْثاً أسْرَعَ رجعةً ولا أفضلَ غنيمةً من هذا البَعْث، فقال النبيُّ ﷺ: «ألا أدُلُّكُمْ على قوم أفضلَ غَنِيمَةً وَأَسْرَعَ رَجْعَةً؟ قَوْمٌ شَهِدُوا صَلاةَ الصُّبْحِ ثُمَّ جَلَسُوا في مجالِسِهِمْ يَذْكُرُونَ اللهَ حَتَّى طَلَعَتِ الشَّمْسُ، فَأُولَئِكَ أَسْرَعُ رَجْعَةً وَأَفْضَلُ غَنِيمَةً». وفي لفظ: «أَقْوَامٌ يُصَلُّونَ الصُّبْحَ ثُمَّ يَجْلِسُونَ في مَجالِسِهِمْ يَذْكُرُونَ اللهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ يُصَلُّونَ بِرَكْعَتَيْنِ ثُمَّ يَرْجِعُونَ إلى أهالِيهِمْ، فَهَؤُلاءِ أَعْجَلُ كَرَّةً وَأَعْظَمُ غَنِيمَةً مِنْهُمْ». قال الترمذيّ: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفيه حمّاد بن أبي حميد ضعيف. كذا في الكنز (١/ ٢٩٨). وأخرجه البزّار عن أبي هريرة رضي الله عنه بمعناه، وفي روايته: فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسولَ الله ما رأينا بَعْثاً. قال الهيثمي (١٠/ ١٠٧): وفيه حُمَيد مولى ابن علقمة وهو ضعيف ـ اهـ.

جلوسه عليه السلام مع أهل الذكر

بعد نزول: ﴿واصبر نفسك﴾

وأخرج الطبراني عن عبد الرحمن بن سهل بن حُنَيف رضي الله عنه قال: نَزَلَتْ على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾[1] ـ الآية، فخرج يَلْتَمِسُهُمْ، فوجدَ قوماً يذكرون الله تعالى، منهم ثائر الرأس[2] وجافّ الجلد، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلسَ معهم وقال: «الحمدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ في أُمَّتِي مَنْ أَمَرَنِي أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ». كذا في التفسير لابن كثير (٣/ ٨١).

جلوسه عليه السلام في مجلس ضمّ

ابن رواحة وقوله لهم

أخرج الطبراني في الصغير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: مرّ النبيّ ﷺ بعبد الله ابن رواحة رضي الله عنه وهو يُذَكِّرُ أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: «أَمَا إِنَّكُمُ المَلأُ الَّذِينَ

(١) [١٨/ سورة الكهف/ ٢٨].

(٢) «ثائر الرأس»: أي منتشر شعر الرأس.

أَمَرَنِي اللَّهُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَكُمْ» ثم تلا هذه الآية ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ «أَمَا إِنَّه ما جَلَسَ عِدْتُكُمْ إلا جَلَسَ مَعَهُمْ عِدْتُهُمْ مِنَ الملائِكَةِ، إِنْ سَبَّحُوا اللَّهَ تعالى سَبَّحُوهُ، وَإِنْ حَمِدُوا اللَّهَ تعالى حَمِدُوهُ، وَإِنْ كَبَّرُوا اللَّهَ كَبَّرُوهُ، ثم يَصْعَدُونَ إلى الرَّبِّ جَلَّ ثناؤه ـ وهو أعلم منهم ـ فيقولونَ: يا رَبَّنا عِبادُكَ سَبَّحُوكَ فَسَبَّحْنَا، وَكَبَّرُوكَ فَكَبَّرْنا، وَحَمِدُوكَ فَحمدنا، فيقولُ رَبُّنا: يا ملائِكَتي أُشْهِدُكُمْ أَنِّي غَفَرْتُ لَهُمْ، فَيَقُولُونَ: فيهِمْ فلانٌ وفلانٌ الخَطَّاءُ، فيقولُ: هُمُ القَوْمُ لا يَشْقَى بهم جَلِيسُهُمْ». قال الهيثمي: (١٠/ ٧٦): وفيه محمد بن حماد الكوفي وهو ضعيف ـ اهـ.

جلوسه عليه السلام مع جماعة فيهم سلمان وقوله لهم

أخرج أبو نُعيم في الحلية (١/ ٣٤٢) عن ثابت البُناني قال: كان سلمانُ رضي الله عنه في عصابة[١] يذكرون الله عزّ وجلّ قال: فمرّ النبيُّ ﷺ فكفّوا فقال: «ما كُنْتُمْ تَقُولُونَ؟» فقلنا: نذكرُ اللَّهَ يا رسول الله، قال: «قُولُوا فإني رأيتُ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ عَلَيْكُمْ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشارِكَكُمْ فيها» ثم قال: «الحمدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ في أُمَّتِي مَنْ أُمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ نَفْسِي مَعَهُمْ».

جلوسه عليه السلام في مجلس ذكر وقوله لأهله: ارتعوا في رياض الجنة

أخرج ابن أبي الدنيا وأبو يَعْلى والبزّار والطبرانيّ والحاكم ـ وصحّحه ـ والبيهقيّ عن جابر رضي الله عنه قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ فقال: «يا أيُّها الناسُ، إنَّ للهِ سَرَايا[٢] مِنَ الملائِكَةِ تَحِلُّ[٣] وَتَقِفُ على مجالِسِ الذِّكْرِ في الأَرْضِ، فارْتَعُوا في رِياضِ الجَنَّةِ» قالوا: وأينَ رياضُ الجنة؟ قال: «مجالسُ الذِّكْرِ، فاغدوا أو رُوحُوا في ذكرِ اللَّهِ وَذَكِّرُوهُ أَنْفُسَكُمْ[٤]، مَنْ كانَ يُحِبُّ أَنْ يعلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ كيفَ مَنْزِلَةُ اللهِ عِنْدَهُ، فإنَّ اللَّهَ يَنزِلُ العبدَ منه حَيثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ». قال المنذري في الترغيب (٣/ ٦٥): في أسانيدهم

---

(١) «عصابة» جماعة.

(٢) جمع سرية وهي طائفة من الجيش.

(٣) كذا، وفي «مجمع الزوائد» «تجلّى الله».

(٤) كذا وفي «مجمع الزوائد» «واذكروه بأنفسكم».

كلّها عمر مولى غُفرة[1] ويأتي الكلام عليه، وبقية أسانيدهم ثقات مشهورون محتجّ بهم والحديث حسن ـ اهـ، وقال الهيثمي (١٠/ ٧٧): وفيه عمر بن عبد الله مولى غُفرة وقد وَثّقَهُ غير واحد وضعّفه جماعة وبقية رجالهم رجال الصحيح ـ اهـ وأخرج الطبراني في الصغير عن جابر بن سمرة رضي الله عنه: **أن النبيّ ﷺ كان إذا صلّى الصُّبْحَ جلسَ يذكرُ اللّهَ حتى تطلع الشمس**. قال الهيثمي (١٠/ ١٠٧): رجاله ثقات وهو في الصحيح غير قوله يَذْكُرُ اللّهَ اهـ.

قوله عليه السلام في غنيمة مجالس الذكر وقول ابن مسعود فيها

أخرج أحمد والطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: **قلت: يا رسولَ الله، ما غنيمةُ مجالسِ الذِّكرِ؟ قال: «غنيمة مجالس الذكر الجنة، الجنة»**. وإسناد أحمد حسن كما قال الهيثمي (١٠/ ٧٨) والمنذري (٣/ ٥٦). وأخرج ابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **مجالسُ الذِّكرِ محياةٌ للعلمِ، وَتُحدِثُ للقلوبِ خُشوعاً**. كذا في الكنز (١/ ٢٠٨).

كفّارة المجلس

قوله عليه السلام: كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك

أخرج ابن أبي الدنيا والنسائي ـ واللفظ لهما ـ والحاكم والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها قالت: **إنّ رسولَ الله ﷺ كانَ إذا جلس مجلساً أو صَلّى تكلّمَ بكلماتٍ، فَسألْتُهُ عائشةُ عن الكلمات فقال: «إنْ تكلّمَ بخيرٍ كانَ طابعاً[2] عَلَيهِنّ إلى يوم القيامَةِ، وإنْ تكلّمَ بِشَرٍ كانَ كَفّارَةً لَهُ: سُبْحانَكَ اللهمّ وَبِحَمْدِكَ لا إلهَ إلا أنْتَ أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ إلَيكَ»**. وعند أبي داود عن أبي بَرْزة الأسلمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ: **«يقولُ بأخرَةٍ[3] إذا أرادَ أنْ يَقُومَ مِنَ المجلسِ: «سُبْحانَكَ اللهمّ وَبِحَمْدِكَ أشْهَدُ أنْ لا إلهَ إلاّ أنْتَ أسْتَغْفِرُكَ وَأتُوبُ**

---

(١) في الأصل «غفرة» وهو تصحيف والتصويب من «تهذيب الكمال» (٢١/ ٤٢٠). واسمه: عمر بن عبد الله، أبو حفص مولى غُفرة بنت رياح أخت بلال بن رباح. أدرك ابن عباس، وسأل سعيد بن المسيّب والقاسم ابن محمد. اهـ.

(٢) «طابعاً»: خاتماً.

(٣) «بأخَرة»: أي في آخر جلوسه. ويجوز أن يكون في آخر عمره وهي بفتح الهمزة والخاء «النهاية» (١/ ٢٩).